

الادب ليس نظاماً سياسياً

الشعر عصارة.. يبقى ما بقى الشجر والثمر النظريات النقدية اشبه ما تكون باستلاب النفط الخام



بعد ان تزود من مسقط رأسه - الناصرية - بهمين هما النهر محطة القطار.. كان يتساءل ماذا نفع لوجف النهر؟ وقد استحوذت هاتان الثيماتان على معظم منجزه الشعري.
غادر العراق.. ليحط رحاله في لندن بعد ان اشتبك المناخ السياسي العراقي.. ليصبح لونه شعره
مثل لون ثجها، وقبل ذلك بقي قلبه ابيض مثل قلب دجلة...
توزعت وتعددت اهتماماته بين كتابة الشعر والترجمة والنقد، وأخيراً تفسير القرآن.. انه الشاعر
صلاح نيازي، الذي كان له (المدى) لقاء مطول معه يجتزى قسماً منه على ان ينشر كاملاً في اعداد
(المدى) المقبلة.

داور / ماجد ملوقفا

الحياة.
* إلى من ينحاز صلاح نيازي، هل إلى الشعر ام الترجمة ام النقد؟
- لا ادري هل كلمة (ينحاز) صائبة في موضعها هنا تماماً، ام ان النص يجزئي عسواً او يجزئي على ترجمته، وثمة نص آخر يجزئي على تحليله نقدياً، ونص خفي يسد علي طريقي لانه بحاجة للخروج إلى الهواء الطلق، اعني به كتابة الشعر. هذه حالة نفسية لا يقرها الاديب، وانما تقرها التجربة وأنيها فاذا ابتدأت بقصيدة مثلاً ستستملكك لاياام وربما لاسباب، لا تستطع معها ان تترجم او تكتب شيئاً نقدياً. وكذلك الامر ينطبق على النوعين الآخرين.
- كما تعرف - في القضايا الاكاديمية لا بد من التخطيط، اما في المسائل الابداعية، فان التخطيط المسبق هو خصصها الاول.

الشعر عصارة، يبقى ما بقي الشجر والثمر.
ما الذي حدث في الادب الاوربي بصد هذا الموضوع؟ تاريخياً حينما صدرت رواية (الاحمر والاسود) لـ (ستاندال) بدأ عصر جديد في كتابة النثر. ادرك ذلك بعبقريته المتميزة (عزرا باوند) وصحبه وتمعنوا في الامر وقالوا ان زمن الشعر كما نعرفه قد انتهى بصورته القديمة. اذا نسع إلى قراءة النص واستنباط اوزان جديدة منه. وهذا ما حدث.
الرواية احتلت كميات كبيرة من القراء الذين كانوا شبه عالم على قراءة الشعر.
ما يمكن تلمسه الآن ان الشعر تقلص إلى مساحة صغيرة بين القراء، فاصبح كالأحجار الثمينة، صغيرة ومهمة. الرواية تجارياً في الاقل تحتل مساحة عددية كبيرة من القراء، وهذا شيء مفيد لئلا الضراع الذي تيسر لنا بعد ايجاد المعدات الحديثة في النقل وفي كل مناحي

القديم عامة، ما عدا ان هذه النظريات قننت وصنفت وصورت في الغرب، وهذا اشبه ما يكون باستلاب النفط الخام وارجاعه الينا على شكل مواد بروتينية تدخل في الصناعات المتقدمة.
لنعد إلى ما ذكر اعلاه، هل هذه النظريات افادت المبدعين في كتابة نص اعمق؟ وهل افادت القراء في فهم النص بصورة مختلفة؟ وهذان العنصران - المبدع والقارئ - اصبحا افضل؟
* ما دمنا بصد النقد، اتمنى ان تقترب من الشعر. هناك رأي يقول ان زمن الشعر قد ولى.. وان الزمن الحالي هو زمن الرواية... ماذا تقول وانت شاعر؟
- ما يطرح في الصحف والمجلات عن موت هذا وسيادة ذلك عقيم كما يبدو، وليس منه طائل علمي، وانما هو لئلا فراغات روحية لا تدل إلا عن خواء لا يعرفون كيف يفنونه؟
الشعر جوهر الأشياء، قديفني الشيء ويبقى جوهره.

كيف تفسر ذلك؟
- اولاً بسبب تفوق اوربوا السياسي والاقتصادي جعل للتيارات الادبية نقدية كانت ام شعرية ام روائية - القدر المألوف - بين النظريات الكبرى.
ما اعرفه - ويتواضع - ان هناك نظريات عميقة روسية مثلاً او من امريكا اللاتينية والامر كذلك ينطبق على الصين.
من ناحية اخرى ان معظم هذه النظريات التي اشرت اليها قد استلقت من فرنسا بالدرجة الاولى، او من النظريات التي ترجمت إلى الفرنسية على ايدي نقاد مغاربة ارادوا باخلاص ان يثروا الحركة الادبية، وحاولوا تطبيق هذه النظريات على الادب العربي. فهل نجحوا فعلاً؟
والشيء بالشيء يذكر، النظريات الحديثة ليست حديثة مائة بالمائة، وانما لها اصول وجذور ضاربة في اعماق التراث العربي والتراث الهندي، أو في التراث

يبدو ان هناك تفاوتاً كبيراً بين الثقافة العربية والمعاصرة والثقافة الغربية ويعزو البعض هذا التفاوت إلى اسباب عديدة. هل تعتقد ان الثقافة العربية تعاني من أزمة هوية في ظل ما يطرح من صراع حضارات وحوار حضارات؟
- لماذا نضع انفسنا موضع الاتهام؟ لماذا نشكك بقابلنا تانا وموابنا؟ ولماذا نقارنها بالغرب دائماً، ولا نقارنها بآسيا، الصين والهند مثلاً، أو بالدول الافريقية، أو بادب امريكا اللاتينية العالي الجودة. صيغة السؤال توحي باننا لا نقيس تقدمنا أو تاخرنا الا بالقيم الاوربية، وكان الادب نظام سياسي لا يبرر وجوده الا بقدر تماثله مع الغرب.
* لكن النظريات الفنية والنقدية تأتي من الغرب، والغرب يأخذون منها، وهم بموضع المتلقي فقط..

رأي

الحوار المفقود بين البندقية والعود

سامحاً نسيم عضو اللجنة الوطنية العراقية للموسيقى
ايها الموسيقار، ان في سحر انغامك مايزورك
باللغات فيحبها عديمة الجدوى (توماس مور)
ربما يعتبر الكثير من المتابعين... أن الحديث عن الموسيقى في ظل الوضع الأمني وانتشار لغة البنادق، والمخضات، والسكاكين، ترفاً فضاضاً.. وما لهذا التردى من تأثير واضح على القضية الثقافية برمتها. والموسيقى تحديداً والتي هي الأمانة المثالية للسلام والرخاء والحب.. وحسب القول المأثور حين تفرغ طبول الحرب تصمت طبول الموسيقى..
ولكن برغم كل الطوفانات الهمجية... التي تحيط بالفنان والمثقف العراقي.. ظل يلوح بوردة الجمال.. وجذوة الأبداع من خلال المشاركات الفنية المتميزة على الصعيدين الدولي. والمحلي.. ومن هذه الفعاليات نشاطات نهارات المدى التي اشرفت عليها مؤسسة المدى للإعلام والثقافة خلال العام المنصرم.. وسط لجة الانفلات الأمني ومن خلال تقديمها عروضاً لفرقة منير بشير للعود ومسرحيات ومعارض تشكيلية وفكرية وهي مبادرة مهمة في ظروف غير اعتيادية.. كذلك مشاركة فرقة ضفاف دجلة للغناء الريفي وبأشرافنا في مؤتمر الموسيقى العربية السادس عشرية دار الأوبرا المصرية / القاهرة... حيث قدمت عرضاً متميزاً لم يقط أعلامياً في وقتها.
الحوار المفقود بين البندقية والعود لكن فرقتنا - فرقة منير بشير للعود تواصل عطاءها الفني.. ولقد وصل الأمر إلى حمل آلة العود في شوارع وأحياء بغداد.. كان ذلك تحدياً، فالبندقية تسيطر على المشهد اليومي البغدادي... مما حدا ببعض اعضاء الفرقة السفر للدول المجاورة..
ولكن بالرغم من الطامة الكبرى في وسط هذه السورة من العنف، والهمجية المقيتة.. انحسر الدعم للفرقة من وزارة الثقافة نهائياً.. لأسباب واهية وتعللات غريبة غير مفهومة وطبعاً بسبب انعدام لغة التوصل... والرعاية الحقيقية.. ولكن بقي العطاء كما اشرفنا سابقاً مستمراً أملاً بصحوة قريبة...
وفجر جديد للثقافة العراقية والجهات الراعية لها.. لقد اجلت الفرقة الكثير من.. نشاطها الخارجي والداخلي.. أمام عبارة المسؤول المحيطة لكل خطوة وهي (لا تتحمل اية تكاليف) والفرقة تعاني من نقص في نوعية الآلات الموسيقية حيث يستخدم أعضاء الفرقة الآلات الشخصية المحدودة وتعاني من الدعم المادي...
نحترم الرأي الذي يقول: (أن الفنان العراقي يبيع دائماً وسط الظروف الصعبة والمحن) ولكن هذا استثناء استمراره غير صحي إذ يستنزف طاقة الفنان والمثقف العراقي.. لذا يجب تصحيح هذا المفهوم الخاطئ.. واستبداله ببناء جذري علمي حقيقي للمؤسسة الثقافية العراقية.

المطرب حسين نعمة: عودة الأغنية الاصيلة معجزة!



الشجن السبعيني في الأغنية العراقية ارتبط بعدد من الاصوات الموهوبة كان من بينها فننانا الكبير حسين نعمة الذي استلم بصوته الجنوبي الشجي ان يكرس حضوراً مهماً في المشهد الغنائي العراقي ما زالت اجيال الغناء العراقي تغترف من ثرائه. بمناسبة مساهمته في اسبوع (المدى) واحيائه حفلاً ساهراً التقيناه واجرينا معه هذا الحوار.

* كيف وجدت اسبوع (المدى)؟
- قبل ان اجيبك على هذا السؤال، اود ان اقول ان مؤسسة (المدى) ليست غريبة عني، فانا من متابعي صحيفتها وأقرأها دائماً، فضلاً عن انني اتابع الكتب التي تصدر عنها.
لقد فاجأتني (المدى) بمبادرتها الجبارة هذه، وهي خطوة تحسب لمؤسسة غير حكومية تعمل على اقامة مثل هذا المجتمع الثقافي الذي تتجسد فيه كل انواع الفنون (كالادب، والغناء، والمسرح، والفن التشكيلي...) ولا ادري ان كنت سأفاجأ بوجود فعاليات اخرى لم اعتقد بانها موجودة. لقد بهرني هذا التجمع ووفر لي فرصة اللقاء باصدقاء كثير لم التقي بهم منذ زمن، كما رأيت شخصيات جديدة لم اكن اعرفها، (المدى) مشكورة على مبادرتها.
* ماذا ستقدم لنا؟ وهل هناك اغانٍ جديدة ستغنيها؟
- الجمهور متعطش لسماع الاغاني القديمة مثل (يا حرمة، غريبة الروح، نخل السماوة).. وغيرها، ولكنني لن اجازف بغناء اغنية جديدة، فانا لدي ثماني اغاني سجلتها مؤخراً، سوف ترى النور قريباً، لذلك انتظر ان تطرح إلى الاسواق كي اغنيها في حفلاتي.
* ما هو اللون الذي اعتمدته في الجديد من اغانيك؟
- كل مطرب له لون واحساس خاص به، اذا خرج منه بلاقي الفشل. ارى ان على المطرب ان يحافظ على مستواه نفسه ويحافظ على لونه واحساسه، لذلك كانت الاغاني الجديدة امتداداً للغناء السبعيني باضافات جديدة وتطويرات لن تحل بلوني وطبيعة الاغاني التي قدمتها.
* كيف وجدت مدينة اربيل؟
- لقد استقبلني الناس بحفاوة كبيرة، لم اجلس الا

قليلاً بسبب كثرة الناس التي احاطت بي حتى ان الشرطة قد تدخلت وفزقت الناس عني عندما كنت اتسوق من المدينة، انهم اناس طيبون ويقدرون الفن والفنانين كثيراً، اما المدينة فقد فوجئت بها كثيراً. لم اكن تصور ان المدينة قد تطورت بهذه السرعة الكبيرة، عندما كنت في طريقي إلى هنا لاحظت ان مدينة اربيل كلها تنهض نحو تقدم عمراني يدعو للافتخار ليكون مثلاً يقتدى به لجميع مدن العراق.
* كيف ترى مستوى الغناء العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص؟
- الاغنية العربية بوجه عام تعاني من انكساسة حادة في مستواها ومضمونها، الموجة التي تكتسح الساحة العربية الآن هي الاغاني التجارية ذات الاهتمام التفصيلي بالكلية المتبدل والمستوى الهابط بكلماتها وموسيقاها وحتى في طريقة اخراجها. لكن المشكلة الاكبر وجود قنوات فضائية تروج للأغاني المتبدلة والهائلة لاستقطاب اكبر عدد من المتابعين لها بهدف الربح ولا تهتم بمضمون او شكل تلك الاغاني. المهم عندها هو ان تحقق ودهفها السبي.
وبرغم هذا كله لا يمكن ان ننسى ان بعض المطربين قد انتشلوا انفسهم من وسط هذا المستنقع، فترى مطربين يغنون وكأنهم يعيشون في وادٍ تلك الاغاني السيئة في وادٍ آخر.
* وكيف يواجه الفنان هذا المد الجارف من الاغاني امام قلة انتاج اغان رصينة تحمل بصمات جيدة في كل نواحيها (الصوتية، الموسيقية، الاخراجية)؟
- اي اغنية يجب ان ترتكز على مقومات ضرورية لانجاحها هي (الصوت، الاداء، الموسيقى) اذا فقدت الاغنية احد هذه العناصر اختل توازنها مما يعرضها للفشل، اما بالنسبة للاخراج فانا اعتبره غير ضروري لانني وبقناعتي الشخصية لو صورت احدى الاغاني ووقفت فيها منفرداً دون اي مؤثرات او عوامل فنية مثل ما يحصل الآن لنجحت الاغنية لانني اختار الكلمات التي تكون قريبة من ثقافة وتاريخ البلد، كما اعتمد في بنائها بناء اكااديمياً رصيناً كي تكون بمستوى جيد. انا اتمنى ان يعود الغناء كما كان، لكنني اعتقد ان عودته معجزة. لكن الفنان يستطيع ان يجعل من اغنيته مقاربة لما كان ينتج في الماضي.
* بماذا تنصح المطربين الجدد؟
- اي مطرب يريد التمسك بالبلد، عليه ان يتجنب التقليد، لانه المرض الذي ينخر جسد الغناء وبنائه، وعلى المطرب ان يعرف امكاناته الصوتية ويختار لونهاً خاصاً به، وان يكون احساسه حاضراً متى ما غنى، كي يكون قريباً من اغنيته بين المتعشقة لئلا هذه المهرجانات.